آخر يتمنون العيش فيه ، فليس كل واحد منهم يعرف ان الانسان ابن زمانه · الآن ، ومنذ خروج الملايين الى شوارع المدن الايرانية وامتلاكها ذاتها وطاقاتها يختار الجميع هذا العصر ، عصر التحولات الكبـــرى والخيبات الكبـــرى والانتصارات الكبرى · هذا العصر الذي بدأ بثورة اكتوبر الكبرى التي دشنت مرحلة الانعطاف الحاسم في تاريخ البشرية ، هذا العصر الذي تعيد ثورة ايران تأكيد سمته الاساسية ، بعدما قدمت لنا التذبذبات الطارئة والسياسات الهادئة، او حاولت ان تقدم لنا اغراءات على امكانية اطفاء هذا البريق ، وعلى قدرة الامبريالية على النجاة من ازمتها واغتصاب سمة العصر · اليوم ايران ، وغدا ماذا ؟ كل الاحتمالات مفتوحة لاتساع بوابة العصر الجديـد ، ولشن الهجمـات المضادة للدفاع عن آخر القلاع · لقد استطاعت يـــد الشعب الايراني ان تفكك آلة الامبراطورية الرهيبة قطعة قطعة ، وان تلقي بمئات السنيـــن مـــن القهـــر والاعتداء الى سلة المهملات · فالتقى فرح الفقراء الايرانيين الذاهبين الى وعد المستقبل المفتوح بفرح الفقراء العرب الذاهبين الى معاركهم الكبيرة ، من اجل الخبز والحرية وفلسطين معا · وبانهيـــار امبراطوريـــة الشاه الاميركية ـ الصهيونية ـ الرجعية تنهار اسوار عالية ارتفعت على فجر العرب المضطهد ، وبتحرر المواطن الايراني من كابوس السافاك تتحرر امكانيات الشرق الاوسط من الهيمنة الاميركية ومن الارهاب الوطني معا ، ويشتد الخناق على قلعة الغـزو الصهيوني التي لا تستخلص من عبرة الشاه الا مهارة الابتزاز ، لانها بقيـــت الجزيرة الوحيدة « القادرة » على حماية المصالح الاميركية · لهذا يقول حليـف السادات الاسرائيلي بيغن عن انتصار ثورة ايران بانها بداية « عصر الظلمات » ، صحيح ، ان نور الشعوب ظلام لاسرائيل · وصحيح ، ان الفجر الجديد الطالع في الشرق هو فجر فلسطين ، لان سقوط اية قلعة من قلاع الظلم والعبودية ،واي تحرر لشعب من الشعوب ، هو تحرير للطريق الفلسطيني الممتد الى تحريـــر فلسطين ، من العقبات والحصار ، لان القضية الفلسطينية جزء من قضية الحرية في هذا العصر ، ولان الصهيونية احدى بقايا بقع الظلام في هذا العصر ·

سقطت امبراطورية ، وليس من حظ الناس في كل العصور ان تشاهد سقوط امبراطورية تشكل احد احجار الزاويـة للهيمنـــة الاميركية على الشرق · ان تكوينا جديدا للعالم يتكون في هذه اللحظات · ومهما يكن شكل ايران الغد ، فان ذلك لا يغير حقيقة واضحة : ان العالم اليوم ليس هو عالم امس ، والزلزال الذي ضرب امبراطورية الشاه لم يهز ايران وحدها ، فان مكانة ايران وقدراتها وموقعها لا يتيح للكرة الارضية ان تكون كما كانت قبل زلزال ايران · كل شيء جديد ، وكل شيء جديد · وعيدان الثقاب لا يبللها المطر ·

محمود درويش